ظهوره وانارة دليله فان قلت ومن كان حوله قلت اشراف قومه
ل كانوا خمسماية رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة فان قلت
لسموات والارض وما بينهما فقد استوعب به الخلايق كلها فما معنى ذكرهم
كوابايهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت قد عمم ولا ثم خصص من
ام للبيان انفسهم واباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن
بنه وما شاهد وعاين من الدلايل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة
ال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب
طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الاخر على تقدير مستقيم في فصول
نة وحساب مستو من اظهرنا استدل به و لظهوره انتقل الى الاحتجاج به
ل الله عن الاحتجاج بالاحيا والاماتة عن غرود بن كنعان فبهت الذي كفر
ي رب المشارق والمغارب الذي ارسل اليكم بفتح الهمزة فان قلت
قال اولا ان كنتم موقنين واخرا ان كنتم تعقلون قلت لاين اولا
راي منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة الاصغا الى عرض الحجج خاشن وعارض
سولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قلت الم يكن لاسجننك
من لاجعلنك من المسجونين ومؤديا مؤداه قلت اما اخصر
م واما مؤد مؤداه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم
عوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة
لارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل
دالواو في قوله قال او لو جيتك بشي مبين واو الحال دخلت عليها همزة
ستفهام معناه اتفعل بي ذلك ولو جيتك بشي مبين اي جائيا بالمعجزة
فات به وفي قوله ان كنت من الصادقين انه لا ياتي بالمعجزة الا الصادق
عواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب
العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من اهل القبلة
ث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره
نت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان
دل عليه فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ثعبان مبين ظاهر الثعبانية
ي يشبه الثعبان كما تكون الاشيا المزورة بالشعوذة والسحر وروي
لما انقلبت حية ارتفعت في السما قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون
جعلت تقول يا موسى مرني بما شيت ويقول فرعون بالذي ارسلك
خذتها فاخذها فعادت عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
ظرين دليل على ان بياضها كان شيا يجتمع النظارة الى النظر اليه لخروجه
العادة وكان بياضا نوريا روي ان فرعون لما ابصر الاية الاولى قال
ل غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه
زعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال الملا حوله
قلت ما العامل في حوله قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ
صب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف والعامل
نصب المحلي وهو النصب على الحال قال ولقد تحير فرعون لما ابصر
تين وبقي لا يدري اي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى الالهية
ط من منكبيه كبريا الربوبية وارتعدت فرايصه وانتفخ سحره خوفا
رقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم
طفق يوامرهم ويعترف لهم بما حذر منه وتوقعه واحس به من

جهة

١٣٠

جهة موسي وغلبته على ملكه وارضه وقوله ان هذا لساحر عليم قول
باهت اذا غلب ومتمحل اذا الزم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون
تامرون من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد
امرين وربهم مامورا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة وماذا منصوب
اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قوله امرتك الخير قالوا
ارجه واخاه قرى ارجئه وارجه بالهمزة والتخفيف وهما لغتان يقال
ارجاته وارجيته اذا اخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد
الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله والمعنى اخره ومناظرته لوقت اجتماع
السحرة وقيل احبسه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم
حاشرين شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا لساحر بقولهم بكل سحار
فجاوا بكلمة الاحاطة وصفة المبالغة ليطامنوا من نفسه ويسكنوا بعض
قلقه وقرا الاعمش بكل ساحر عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اليوم المعلوم
يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسي عليه السلام
من يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي حدد من زمان
او مكان ومنه مواقيت الاحرام وقيل للناس هل انتم مجتمعون استبطاء
لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه
هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق كانما يخيل له ان
الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تابط شرا
هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق
يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطي به لعلنا نتبع السحرة اي دينهم ان كانوا
هم الغالبين ان غلبوا موسي ولا نتبع موسي في دينه وليس غرضهم
باتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسي فساقوا الكلام مساق
الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسي عليه السلام فلما جا السحرة
قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وقرئ نعم بالكسر
وهما لغتان ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه
وكان قوله وانكم اذا لمن المقربين معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت
اذن قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم ان يجمع لهم
الى الثواب على سحرهم الذي قدروا انهم يغلبون به موسي القربة عنده
والزلفى قال لهم موسي القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا
بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية
وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض
اسمايه او صفاته كقولك بالله والرحمن وربي ورب العرش وعزة وقدرة
الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا
بابايكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون
ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسيت لها
الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسما الله كلها وصفاته
على شي لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم براس سلطانه فاذا اقسم به
فتلك عندهم جهد اليمين التي ليس وراها حلف لحالف فالقى موسي
عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته
بكيدهم وسحرهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصيهم انها
حيات تسعى بالتمويه على الناظرين او افكهم سمي تلك الاشياء افكا

٣ وقرئ موعدكم يوم الزينة